هل ينتهى الكلام .. عن اللحم وأصناف الطعام ؟!

محمود عبد المنعم مراد

الحق انى والكثيرين قد ملوا الكتابة والقراءة والحديث والسماع عن مشكلة اللحم . وما يتبعها من مشاكل البروتين الحيوانى والنباتى أيضا . فقد ظللنا طيلة شهرين من الزمن لا نتحدث ولا نسمع إلا كلاما عن هذا الموضوع . وساهمت وسائل الإعلام بقدر واف من الاهتمام به . حتى بدا للأجانب البعيدين عن مصر . أننا فى أزمة . وأننا أصبحنا لا نجد ما نأكله . ولم يكن هذا صحيحا بالمرة . وإذا كان اللحم قد غاب عنا شهرا من الزمن . فليس معنى ذلك أننا كنا فى مجاعة . أو أننا أوشكنا أن يأكل بعضنا بعضا .

والآن . بعد أن انتهى الشهر الطارئ . ووضعت التسعيرة واتخذت الاجراءات الكفيلة بزيادة الانتاج والاستيراد . لمواجهة موسم عيد الأضحى وما بعده . فالشعور السائد الذى أحس به . أن الكلام فى هذه الموضوعات أصبح زائدا على الحاجة . بل أصبح مقززا . فليس الإنسان كله معدة . وليس الطعام كله لحما . وليس الحديث عن المعدة والطعام بالحديث المستحب أو اللائق .

وكنا فيما مضى نعتبر تناول الأكل عورة . وكنا نتجنب الحديث عما أكلناه وما سنأكله . وكأن كل ذلك سرا من أسرار البيوت التى نحرص على كتمانها . ونحمد الله على نعمائه قلت أم كثرت . ونقبل أياديها ظهرا وبطنا بعد كل وجبة . ولكنا الآن لم يعد لنا اهتمام إلا بالطعام . وأقفلت الزمام فلم نعد نبالى بالذوق أو الحياء أو الترفع عن الشهوات الدنيا . وغارت فى الخلف مشكلات أكبر واهتمامات أعظم . وأحق بالنظر .

ولست أنكر على الناس . وبخاصة الموظفين ذوى الدخل المحدود . أن يهتموا بمشكلة ارتفاع الأسعار . وحقهم فى الحصول على الطعام بالأسعار المناسبة . وما أظنهم يجهلون أن الأسعار ترتفع فى جميع أنحاء العالم يوما بعد آخر . وأن أسعار اللحم التى تقررت أخيرا هى أرخص الأسعار فى العالم كله . أو فى معظمه . ولكنهم معذورون لقلة ذات اليد . أما الأغلبية العظمى من أصحاب الدخول الكبيرة ومن المهنيين والحرفيين والفلاحين أيضا . فقادرون على الشراء . واحتمال الارتفاع المستمر . ولذلك كثر الاستهلاك وزادت معدلاته . ولكنى مع ذلك أود لو أننا أوقفنا الحديث – والكلام موجه إلى المسئولين الذين يدلون بالتصريحات المتلاحقة . وإلى وسائل الإعلام التى تهتم بهذه التصريحات وتبرزها – أقول أود لو أننا أوقفنا الحديث عن اللحم والدجاج والسمك والبيض واللبن . وتحدثنا فى موضوعات أخرى . فلقد أصيب الكثيرون بالغثيان من كثرة الحديث المتواصل عن هذا الموضوع السخيف . وهو سخيف لأن الله جلت قدرته جعل لنا ما يميزنا عن الحيوان الذى لا هم له إلا الطعام . فلنا عقول نفكر . ولنا مشاعر وأحاسيس واهتمامات ذهنية وفنية متنوعة . وأولى بنا أن نعطيها حقها من اهتمامنا . حتى لا نصبح حيوانات غير ناطقة !

وجديرا أن نستقر فى نفوسنا أن علاج مشكلات الطعام . ينبغى أن يأتى أولا من داخل أنفسنا .

فنحن نأكل أكثر مما يلزمنا . ونرمى ما يفيض بعد هذه الكثرة . فى صفائح الزبالة . والذين سافروا إلى الغرب المتمدين . يستطيعون أن يدركوا هذه الظاهرة فى سهولة ويسر . أما البقايا المتخلفة من العصور البالية حيث كان السكان أقل عددا والموارد أكثر مواتاة . فعليهم أن يتدربوا على الاقتصاد فى الطعام . وألا يجعلوا الإفراط فيه نوعا من المباهاة والتفاخر . وسوف يرغمهم التطور وأوضاع العالم الجديد الذى نعيش فيه على أن يغيروا من هذه العادات . وإلى أن يتم ذلك فلا بأس علينا من أن نعانى قليلا . فكل شعوب الأرض تعانى مثلنا . حتى فى أكثر الدول رخاء وغنى .

وكفى ذلك حديثا عن اللحم وأحواله . ولنمارس حياتنا العادية كأن شيئاً لم يحدث . لأنه بالفعل لم يحدث شىء يستحق كل هذه الضجة !

العراق وإيران

أكتب هذا الكلام وقد بدأت إذاعات العالم وصحفه تبرز الحرب الدائرة بين العراق وإيران فى المقدمة . فقد تعددت الحرب متاوشات الحدود المتفرقة . وأصبحت حربا بالمعنى المفهوم . جوا وبرا وبحرا . ونروى أنباء عن وقوع خسائر جسيمة فى الطائرات والقطع البحرية لكل من الطرفين . وضحايا من كل جانب . ولست أعرف كيف تتطور الأمور فى المستقبل القريب أو البعيد . كما لا أعرف النوايا الخفية والتحركات المستورة . والسياسات المرسومة فى المستويات العليا . ولا أقصد مستويات الرئيس صدام حسين والإمام الخمينى . بل ما فوقهما . ومن فوقهما .

وقد أبدى هارولد براون وزير الدفاع الأمريكى مخاوفه من هذه الحرب . لأنها تخلق موقفا خطيرا للغاية . كما تخلق الظروف المواتية لتدخل الاتحاد السوفيتى .

ومع ذلك فإن الرئيس الإيرانى أبا الحسن بنى صدر يتهم أمريكا بأنها وراء الاعتداءات العراق على الأراضى والمنشآت الإيرانية . أما بعض المعلقين الآخرين فيقولون ان صدام حسين يعمل لحسابه الخاص . ويريد مزيدا من الأرض . ومزيدا من البترول . وتأكيدا لزعامته على منطقة الخليج بأسرها . وهو يتخذ ذلك مستغلا الظروف الدولية المواتية . التى جعلت من إيران دولة معزولة . فعلاقاتها بأمريكا معروفة منذ أزمة الرهائن التى لم يبد فى الأفق حل سريع لها . وعلاقاتها بالاتحاد السوفيتى ليست على ما يرام . ففى كل أسبوع يطرد كل من الطرفين عددا من الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين من أراضيه . وبريطانيا سحبت كل بعثتها الدبلوماسية من إيران . وأوروبا الغربية كلها تقف إلى جانب أمريكا فى أزمة الرهائن . ولو كان هذا التأييد بدرجات متفاوتة . وفى ظل هذا العداء الإيرانى للجميع . يريد صدام حسين أن يأخذ ما أخذه منه الشاه السابق . عندما كانت إيران تتمتع بقوة ضاربة هائلة . أما الآن . والفوضى فى إيران شاملة . والجيش مشتت . والسلطة موزعة بين أربعة أطراف أو خمسة . والحالة الاقتصادية تدعو إلى الرثاء . فليست هناك فرصة أحسن من الوقت الراهن لتنفيذ مخططاته .

وهكذا تجد إيران نفسها فى موقف لا تحسد عليه . وليس لها من نصير . سوى نفر قليل من الذين كانوا يحلمون بنجاح الثورة الإسلامية الشاملة . كانوا يرون فى الإمام الخمينى مهديا منتظرا . يبعث مجد الإسلام . ويستكمل الرسالة . رغم أن الشواهد دلت منذ البداية على أنه رجل يتخبط فى بحور السياسة المتلاطمة الأمواج . ولا يعرف كيف يدير الأمور فى الداخل ولا فى الخارج . والدول العربية تقف من هذا النزاع موقف المتفرج . وان أعلن بعضها أخيرا تأييده للعراق تأييدا سافرا . أما الباقون منهم فيؤيدون العراق دون اعلان . خوفا من تصدير الثورة إلى أراضيهم .

وكم من مرة تساءلنا عما يكون عليه موقفنا من هذا النزاع . وكنت منذ بداية المناوشات قد ذكرت أننا لا ناقة لنا ولا جمل فيما يحدث بينهما . فقد بادرت كل من الدولتين إلى قطع علاقاتها بنا . والتهجم علينا . وليس معنى ذلك أننا نقف موقف الشماتة منهما معا . فكل قطرة دم تسيل من أى انسان . إنما هى مدعاة للأسف والألم . فما بالك وهم جميعا مسلمون ولو تشكك البعض فى إسلام غلاة الشيعة . وبخاصة بعد تصريحات الخمينى الأخيرة .

وعلى أية حال فنحن لسنا مدعوين إلى إصلاح ما فسد . ولا حيلة لنا فيه . ولا مصلحة . ولابد من ظهور الدوافع الكامنة . ومعرفة الذى أشعل النار . قبل أن نتخذ لك موقفا . وهكذا تحكم علينا الظروف أن نقف موقف المتفرج . وان كانت الدماء تسيل . والخسائر تزداد يوما بعد آخر .

الجامعيات المستجدات

عنهن كتبت منذ أسبوعين الموضوع الأول من هذا الباب . وتحدثت عن المشكلات التى يمكن أن تتعرض لها فتياتنا القادمات من الأرياف للالتحاق بالجامعات لأول مرة . وممارسة الحياة الحضرية فى المدن . بكل ضغوطها ومشاكلها والاختلاط بالفتيان . فى سن ما بعد المراهقة .

وقد أشرت إلى ما صرح به الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة . عن اهتمامه

أبو الحسن بنى صدر

د. عليّة عويضة

بالحياة الاجتماعية لطلبة وطالبات جامعة القاهرة ، ورجوت أن تكون الجامعات المصرية أكثر وعيا واهتماما بمشاكل الجامعيات المستجدات ، وأكثر عطفا عليهن ، ورعاية لهن وحماية من ذئاب المدن .

وقد حدثنى كثير من الأصدقاء عما أعرفه وما لا أعرفه من ضروب المعاناة التى تلقاها الفتيات المغتربات التازحات لطلب العلم ، المتعرضات للإغراء الحضرى ، بعيدا عن الاشراف العائلى والجامعى معا . ولست أريد الخوض فى تفاصيل هذه المغريات . الإشارة إليها كافية . ولكنى سررت عندما طالعت فى الصحف أخيرا حديثا للدكتور طلعة عويضة رئيس جامعة الزقازيق . . قال فيه انه تم وضع الخطوات اللازمة لإقامة الطلاب المغتربين قبل بدء العام الدراسى الجديد بيومين على الأقل . وقال رئيس الجامعة إن لديه متسعا لإقامة ستة آلاف مغترب ، من بينهم ٢٥٠٠ طالبة . وأكد الدكتور طلعة أنه أصدر تعليماته للمسئولين عن إدارة المدن الجامعية بقبول جميع الطالبات المغتربات اللاتى يرغبن فى الحصول على مكان بهذه المدن . وكذلك شاهدت فى التليفزيون نداء موجها من إدارة جامعة الاسكندرية ، تناشد فيه كل أصحاب الغرف أو الشقق المفروشة الصالحة لسكنى الطالبات المغتربات ، الإتصال بإدارة الجامعة للتعاقد معهم على استئجارها ، والإشراف عليها .

كما صرح الدكتور يحيى مسعود رئيس جامعة المنصورة بأنه وافق على جميع الطلبات المقدمة للالتحاق بالمدينة الجامعية بالنسبة للطالبات حتى الراسبات منهن .

وقد حمدت الله فى هذه الاستجابة ، وأرجو أن يكون الاهتمام البادى من جامعات القاهرة والاسكندرية والزقازيق والمنصورة ليس مقصورا عليها ، بل يمتد إلى باقى الجامعات ، وخاصة جامعتى عين شمس وأسيوط . كما أرجو ألا يقتصر الاهتمام على تدبير السكن الملائم لهن ، وتقديم وجبات الطعام الصحى البين ، بل يكون الاشراف عليهن من الناحية الاجتماعية والسلوكية والخلقية كفيلا بالحفاظ على كرامتهن . وبديلا

د. حسن حمدى

حسن شحاتة

كافيا عن غياب أسرهن ورعايتها لهن .

وليس كافيا أن تقوم الجامعات بذلك . نظرا لكثرة عدد الطالبات المغتربات فى شتى جامعاتنا . ومن الأنسب والأفضل أن تسهم المنظمات الاجتماعية التطوعية فى رعاية هؤلاء الفتيات ، وحل مشاكلهن . ومساعدتهن على قضاء أعوام الدراسة الجامعية دون تعرض للحاجة المادية أو الضغوط النفسية . وحبذا لو أنشئت جمعية متخصصة لرعاية الفتيات الجامعيات ، تكون لها فروع فى كل جامعة إقليمية ، وتساهم فيها سيداتنا المتطوعات للعمل الخير والاصلاح الاجتماعى برعاية بناتهن المغتربات . وحل مشكلاتهن . ولولا ما أعلمه عن مشاغل السيدة الأولى جيهان السادات وكثرة ما تقوم به من أعباء ثقيلة ، لرجوتها أن تتبنى هذه الفكرة وان تعمل على تنفيذها من بداية العام الجامعى الجديد . ومع كل فالرجاء معقود على اهتمامها بفتيات الجامعة . لأنها تعيش مع بعضهن فى جامعة القاهرة . وتشعر بمدى حاجتهن إلى هذه الرعاية .

عيد الأجداد

منذ سنوات ابتدعنا عيدا للام . يوم ٢١ مارس . وقابله البعض بحماسة والآخرون بفتور . ولكن سرعان ما أصبح الجميع يحتفلون به . ويقدم فيه الأبناء هداياهم إلى أمهاتهم . من جيوب آبائهم . وقبلنا بسنوات خصص الأمريكيون يوما لهذا العيد ، أصبح من اعيادهم القومية .

ومنذ عامين ابتدع الأمريكيون عيدا جديدا . يحتفلون به يوم الأحد الأول من شهر سبتمبر كل عام . ذلك هو عيد الجد والجدة . ولعلهم لارتفاع متوسط أعمارهم ، ولكثرة الجدود . فكروا فى هذا العيد ، وقد احتفلوا به أوائل هذا الشهر ، وإن لم يكن الاحتفال عاما شاملا . لحداثة العهد به ، أو لكثرة ما لديهم من أعياد أخرى .

ولا يعرف قوة العاطفة المتبادلة بين الجد والحفيد الا من مارسها . صحيح أن المثل الشعبى الشائع عندنا يقول انه ليس أعز من الولد إلا ولد الولد . ولكنه كلام يقال ، ولا يكون له معنى إلا بالممارسة .

فالأب هو المسئول عن ولده . وكذلك الأم . وهما هذه المسئولية قد يقسوان على الابن أو الابنة ، ويحرمانهما من بعض مطالبهما ، تربية لهما وتقويما . أما الجد والجدة فلا يرفضان للحفيد طلبا . وهو عندهما أحب من أى إنسان آخر . يربان فيه تعاقب الأجيال وامتداد العمر ، مضافا إلى ذلك كون الاحفاد فى العادة أطفالا صغارا كالزهور اليانعة فى مستهل الربيع . بينما يكون الأبناء قد كبروا وأصبحوا شخصيات مستقلة . لم تعد فى حاجة إلى الحنان والحب الطاغى الذى تتمتع به فلذات الأكباد الصغيرة .

وكذلك الطفل قد يحب أباه ، ولكنه أحيانا يخاف منه أو يرهبه . ولكنه مع الجد آمن مطمئن شاعر بالحب الخالص والحنان والملاطفة والعطاء السخى دون مقابل .

فهل يمكن أن نحتفل ذات يوم بعيد الجد والجدة . هل يمكن ان تطول اعمارنا لنرى أحفادنا يقدمون لنا الهدايا الرمزية ، ويعترفون لنا ، رغم صغر السن ، ببعض ما نحمله لهم من حب ليس من اليسير أن نصفه ؟

سيكولوجية الذكاء

فى عدد أكتوبر الأخير ، قرأت فى الصفحة الأولى خبرا صغيرا فى ثلاثة أسطر قصيرة . جاء فيه أن العالم السويسرى الكبير جان بياجيه توفى يوم الثلاثاء الماضى . وهو يعتبر أبا لعلم نفس الطفل فى القرن العشرين .

وقد استوقفنى النبأ ، لأنه كان بين يدى كتاب أقرؤه لهذا العالم الكبير وعنوانه « سيكولوجية الذكاء » ، وقام بترجمته عن الفرنسية الدكتور سيد محمد غنيم . والكتاب عرض وتحليل لنظرية جان بياجيه ، ومفهومه للذكاء ونموه ، وتطوره ومقابلة لنظريته بغيرها من النظريات التى تعرض أصحابها لدراسة هذا الموضوع ، من أمثال راسل وبيلر وسلر وغيرهم .

ويمكن اعتبار الكتاب نافذة إلى فكر بياجيه ومنهجه فى البحث وطريقته فى الدراسة . وهو يعالج موضوع الذكاء فى نشأته ونموه وتطوره . ويوضح دور الذكاء فى عملية التكيف مع البيئة بصفة عامة . ثم يبين عن طريق دراسة ميكانيزم التفكير أن الفعل أو العمل الذكى هو فى أساسه عبارة عن تأليف بين عمليات سابقة ، وفق تنظيم معين ومحدود . ومن هنا يفهم الذكاء على أنه حالة التوازن التى تهدف اليها جميع عمليات المعرفة . وبذلك يثير المؤلف مشكلة علاقة الذكاء بالإدراك وبالعادات ، وكذلك مشكلة تنمية الذكاء واكتسابه الصفات الاجتماعية .

وقد ولد الدكتور جان بياجيه فى ٩ أغسطس ١٨٩٦ ، وهكذا يكون قد عاش أكثر من ٨٤ عاما . وقد تلقى علومه فى جامعات نيوشاتل وزيوريخ وباريس . وفى سنة ١٩٢٦ عين مدرسا للفلسفة فى جامعة نيوشاتل . وبعد ذلك بثلاث سنوات عين أستاذا لعلم نفس الطفل وتاريخ التفكير العلمى فى جامعة جنيف . ثم قضى ١٧ عاما فيما بين سنتى ١٩٣٧ و ١٩٥٤ أستاذا لعلم النفس العام فى جامعة لوزان ، كما ظل يشغل منصب المدير العام للمكتب الدولى للتربية من سنة ١٩٢٩ إلى ١٩٦٧ ، وتولى بعد ذلك عديدا من المناصب الهامة فى الجامعات والمعاهد . ونال عدة جوائز عالمية ، ووضع كثيرا من الكتب والدراسات القيمة فى مجال علم نفس الطفل . وظل حتى وفاته منذ أيام يعمل فى كلية علم النفس وعلوم التربية بجامعة جنيف بسويسرا .

ان أمثال هذا العالم هم أعمدة الحضارة والثقافة والتاريخ البشرى ، وان كان القليلون جدا هم الذين يهتمون بمثل هذا الكلام .

الهدف المعجزة

كنت أتابع أمام شاشة التليفزيون مباراة الدورى العام التى جرت يوم الأحد الماضى بين نادى الزمالك والنادى المصرى .

وفى الشوط الأول أحرز حسن شحاتة هدفا . ثم جاء الشوط الثانى ، وتقدم فريق المصرى إلى مرمى الزمالك ، فإذا بالكرة تخطف من قرب المرمى ، ويجرى بها اللاعب العجوز الذى يريد أن يعتزل . يجرى بها من مرمى ناديه ، حتى يصل بها وحيدا إلى مرمى الخصم ، ويحرز هدفا لم أر مثله فى أية مباراة محلية أو أجنبية ، فهلا كان هذا هو الهدف المعجزة !

وهم يقولون إنه آن له أن يعتزل . وما كان فى مقدور لاعب أقل من العشرين سنة أو أكبر ، أن يقوم بالجهد الذى قام به اللاعب الشيخ ذو الأربعة والثلاثين عاما . لعب متواصل وخطط محكمة ودهاء وسيطرة من أول المباراة إلى آخرها . ولم يعد هناك شك فى أن حسن شحاتة هو نجم الموسم . لا لأنه أكثر اللاعبين أهدافا فحسب ، بل لأنه أروع المدافعين جميعا .

وخسارة أن يعتزل . خسارة عليه وعلى ناديه وعلى مباريات الدورى والكأس . وعلى المتفرجين المعجبين به والمحبين له . فلعله يعدل عن قراره . استجابة لرغبة جماهير الزمالك والأهلى والمصرى وكل أندية الجمهورية !